الفصـــل الثـــاني

١٩٥٨ ... الحزب الواحـد

التحـــام مهتـز ثم الانفجـار

لانى احبـك يا حبيبى فانى احب كل قطعة منك ...
لانى احبك فانى ســاجوب الاقطــار بحثا عن اشــلائك .
ولانى احبــك فاننى انا نفسى ســاضمها جنبــا الى جنب .
كى تقوم ياحبيبى وتنفض من جــديد .

اخيرا توحد الشيوعيون المصريون ..

.. لعلها كانت وحدة مهتزة تصور الكثيرون أنها خير من لا شيء .. وانها مجرد بداية يمكنها أن تقنع الجراح القديمة بأن تلتئم ، لكن الامر لم يكن سهلا ..

فالكادر الذى أنهك نفسه دعاء للوحدة ، وأغمض الاعين عن خلافات حقيقية ، واستسلم وأسلم كل شيء لمقدرات الوحدة ومتطلباتها .. هذا الكادر نفسه ما لبث أن تواجه ، ثم تصادم ثم أوقع الانفجار ، ولعله اذ عرف كيف يصنع الوحدة ، فانه لم يعرف كيف يحميها .

اخيرا .. تكونت اللجنة المركزية من ٣٤ عضوا ..

.. « ضمت ١١ من الموحد ، ٩ من الراية ، ١٤ من ع ف ، وأنا أتعمد هنا القول بأن للموحد ممثلين محددين لان الراية صممت عند تشكيل ل م الجديدة أن يكون لها ممثليها المميزين ومن ثم كان للموحد ممثليه المميزين ، وهذه الحقيقة تشير الى أن الوحدة قد تمت رسميا بين المتحد و ع ف لكنها فعليا تمت بين منظمات ثلاث ، وهذا يوضح أن وحدة المتحد لم تكن قد انصهرت بعد » (١) ونلاحظ هنا شيئا هاما أن رفاق الراية كانوا قد اشترطوا فى المتحد « ألا تسرى قرارات الأغلبية الا اذا كانت مشكلة من ممثلى الحزبين السابقين (الموحد والراية) »(٢)

وهكذا وتدريجيا .. ومع كل خطوة توحيدية بدأ الموحد .. وبدأت حدتو داخل مجموعة الموحد تفقد قدرتها على الاحتفاظ بأغلبية مؤثرة أو حتى بأقلية كبيرة فى الجهاز القيادى للحزب ..

.. فاذا كان الموحد قد امتلك ١١ صوتا فانه قد قدم اثنين من قادته الموجودين بالسجن .. (زكى مراد ـ محمد شطا) وبهذا فانه قد امتلك ٩ أصوات فى اجتماعات اللجنة المركزية . واذا كان نصيب الموحد قد وزع أيضا على تركيبته السابقة فان حدتو تكون قد احتفظت بسبعة أصوات (منها اثنان بالسجن) وأعطت أربعة لشركائها فى الموحد ..

---

(١) فضل ـ المرجع السابق ـ ص ٦١

(٢) حقائق الازمة التى تعرض لهـا حزبنا ـ كتيب موجه الى « ارفاق فى حزبنا الشيوعى المصرى ـ وموقع باسماء فاروق ـ عاكف ـ احمد ـ خليل ـ وهم بالترتيب (فؤاد حبشى ـ احمد الرفاعى ـ شهدى عطية الشافعى ـ كمال عبد الحليم) والكتيب مطبوع فى ٣٢ صفحة قطع ١٦×٢٢ سم ويضم الكتيب آراء بعض رفاق الموحد » (نسخة اصلية) .

هذا بينما احتفظت الراية بتسعة مقاعد و ع٠ف (الفائز الاكبر) بأربعة عشر مقعدا ٠

ولكن كيف انساقت الاحداث لتصل الى هذه التركيبة غير المنطقية ٠٠

لنستمع الى تفسير الرفاق الاربعة ٠٠ (فاروق ـ عاكف ـ أحمد ـ خليل) ٠٠

« لقد كانوا (الراية ٠ ع٠ف) يحسبون حساب حدتو ، أو العصابة اليونسية (ونلاحظ هنا أن ٠٠ الرفاق الاربعة قد نسوا أو تناسوا مرحلة الوحد وعادوا يتحدثون وفقط عن حدتو مرتدين بذلك خطوات عديدة الى الوراء) كما كانوا يسمونها ، ويريدون تصفيتها ولكن انتصارات حدتو فى العمل الجماهيرى ، وموقفها الصلب دفاعا عن الوحدة قضتا على كل محاولاتهم ، فهاهى الوحدة تتم على أساس انتصار تحليل التيار الثورى ٠٠ لثورة ٢٣ يوليو وادانة خطهم الانعزالى ، وادانة لموقفهم من الوحدة (لا شيوعية خارج الحزب ـ الراية) ، و (الجميع ما عدانا ليسوا شيوعيين ـ ع٠ف) ٠ هؤلاء نجحوا عن طريق مساوماتهم ٠٠ (ويلاحظ القارىء اننا نسقط بعض الأوصاف والتقييمات التى قد تكون معبرة فى ذلك الحين عن مرارة المواقف لكنها لا تضيف شيئا لدراسة أكاديمية ـ المؤلف) ٠٠ وعن طريق قبول التيار الثورى لمزيد من التنازلات من أجل اتمام الوحدة ، نجحوا فى تحويل هزيمتهم السياسية الى انتصار تنظيمى وفرض أغلبية على مركز الحزب الجديد » ٠

٠٠ ثم يقدم التقرير تسلسلا لعملية التفاوض بشأن مقاعد اللجنة المركزية فى الحزب الواحد ٠ فيقول أن الاتفاق كان قد تم فى لجنة التنسيق الثلاثية (قبل وحدة المتحد) على أعضاء ع٠ف فى ١١ مقعد مقابل ١٥ للموحد و١١ للراية ٠٠

ثم وبعد أن تشكل المتحد عادت ع٠ف لتعلن أنها تريد اقتسام المقاعد مناصفة (المتحد كله) النصف وهى النصف واستمرت المساومات حتى وصلت الى ١٩ (المتحد) و ١٣ (ع٠ف) ٠

ويقول التقرير ان رفاق الراية طالبوا بتسعة مقاعد من التسعة عشر وهددوا بالانسحاب من المتحد والتفاوض مستقلين مع ع٠ف ، وبعد مفاوضات مضنية تم الاتفاق على أساس ١١ للموحد ـــ ٩ راية ـ ١٤ ع٠ف

ويمضى التقرير « وهكذا تجسد الانتصار السياسى للتيار الثورى فى هزيمة تنظيمية وجاءت الارقام وهى لا تمثل لا الواقع الكفاحى ولا تمثل القوات الحقيقية »(٣)

---

(٣) المرجع السابق .

لكن حلمى يسن يؤكد أن ع ٠ ف قد تساهلت كثيرا فيما هو مفروض لهـا من نسبة فى القيـادة وقال انهـا قدمت عضوية تصل الى حوالى الفى عضو وأن ذلك كان يكفل لها هذه النسبة بل وحتى نسبة أعلى ٠٠ وعلى أية حال كان هذا هو تركيب اللجنة المركزية وتشكل مكتب سياسى ٠٠ كما تشكلت لجنة دائمة تقـوم بعمل السكرتير العام ضمت رفاقا ثلاثة ، خالد (د٠ فؤاد مرسى) (الراية) عباس (أبو سيف يوسف) (ع٠ف) خليل (كمال عبد الحليم) (حدتو) ٠

ويلاحظ مبارك عبده فضل ٠٠ ، ان ع٠ف حصلت على هذا النصيب الكبير تحت حجة انهـا تمتلك عضوية كبيرة ، وابتدعت حينذاك فكرة حصر العضوية فى الحزب الجـديد ، وهى الفكرة التى لم تجد سبيلها للتنفيـذ أبدا ٠

كذلك فان ع٠ف ما فتئت أن تحالفت مع الراية مشكلة بذلك أغلبية كبيرة حقـا استخدمت فى استقطاب بعض رفاق الوحد ، بل وفى احـداث تكتل حقيقى أدى الى انقسـام الحزب ٠

وقـد استبعدت ع٠ف من ممثليهـا فى اللجنة المركزية الموحدة ثلاثة من أهم قادتهـا (لانهم من أصـل يهـودى) وان كان المؤكـد اثنين منهما على الاقـل ظلا يلعبـان من خلف الستار دورا مدمرا لوحدة الحزب الوليـد ٠٠ ويبدو أن هذا الاستبعاد المتعمد كان بهدف ارضاء رفاق الراية الذين كانوا يرفضون أية عناصر يهودية فى قيـادة الحزب ولعله كان تمهيدا للاصرار على حل مجموعة روما واستبعاد كوربيل مستغلين بذلك تلك الروح الشوفينيه التى انتشرت فى فترة ما بعد العدوان الثلاثى ،(٤) ٠

٠٠ ولعله كان السبب فى اثارة الشكوك حول احتفاظ ع٠ف بتنظيـم مواز خارج الحزب وقد اسمى تهكما باسم الشبح ٠٠٠

وانعقـد اول اجتماع للجنة المركزية ليشهد صراعات حادة ٠٠

فلم تستطع الاطراف المتناحرة أن تخفى مشاعرها حتى ولا لاجتماع واحد ٠٠ بل لم تستطع حتى أن تتقبل كلمات التحية فى بداية الاجتماع ٠

يقول محمد على عامر ، فى اول الاجتماع القى أحمد خضر كلمة تحية، رحب فيهـا بالوحـدة وبالرفاق الجـدد ولكنه انتقـد رفـاق الراية لانهم لم يقـدموا أى عامل لعضوية اللجنة المركزية ٠٠ وقال ان مهمتنا فى المستقبل هى زيادة التوجه نحو العمـال ٠٠ وثار بعض رفاق الراية غاضبين وتحولت

---

(٤) فضـل ـ المرجـع السـابق .

كلمة التحيـة الى مشادة وانا ساندته بشدة » (٥)

وقـد ناقش الاجتماع الاول للجنة المركزية عدة قضايا ..

ففى العدد الأول من نشرة « حياة الحزب » (النشرة الداخلية) نقرأ ان « اللجنة المركزية قـد استعرضت فى اجتماعها الاول الذى انعقـد فى ٨ يناير ١٩٥٨ نشاط الحزب وقررت تقسيم الاقليم الى ١٥ منطقة حزبية وكونت لجـان لهذه المناطق ، كما كون مكتب تنظيم مركزى وتقرر اصدار مجلة اتحـاد الشعب ونشرة اخبارية » (٦)

وما أن بدأت الترشيحات لاختيار المسئولين فى أول اجتماع للجنـة المركزية حتى اتضحت الحقيقة سافرة .. حلف واضح بين ع.ف والراية .

يقول محمد على عامر « عند مناقشة المسئولية التنظيمية رشح الموحد مبارك ورشح الاخرون حلمى يس .. ونجح حلمى بأصوات ع.ف والراية مجتمعة .. وساعتها أيقنت أن الوحـدة لن تستمر طويلا .. وكان هناك اتفـاق بينهم على استرضائى ومحاولة كسبى ولهذا فقـد رشـحوا عبد المنعم شحتو لمسئولية المكتب النقـابى فما أن رشحت نفسى ضـده حتى أوماوا اليه فانسحب ..

وقـد تم تقسـيم القطر الى خمسة قطاعات يشرف على كل قطـاع منهـا عضو من المكتب السياسى ..

القـاهرة ـ د. عبد العظيم أنيس (راية) ـ الاسكندرية د. فؤاد مرسى (رايه) الصعيد د. اسماعيل صبرى (رايه) بحرى (رشحوا لهـا محمـد بدر (ع.ف) لكننى رشحت نفسى ضده فانسحب أيضا) ـ القنال . محمـد عباس فهمى (موحد) . كما أختير حسن صدقى (ع.ف) مسئولا للمـالية وزوجته مسئولة للشباب » (٧)

.. وهكذا نكتشف قواعـد التقسيم : الاشراف على المناطق لرفاق الراية أساسا . الاشراف على المسئوليات النوعية لرفاق ع.ف ـ الفتات لرفـاق الموحـد .

.. لكن الكثيرين يلاحظون أن النقطة الاساسية التى استهلكت القسم

---

(٥) محضر نقاش مع محمد على عامر ـ اجريت المناقشة بالقاهرة فى ١٩٨٣/٥/٢

(٦) حيـاة الحزب ـ نشرة داخلية يصدرها الحزب الشيوعى المصرى ـ العدد الاول ٢٢ مارس ١٩٥٨ ـ (نسخة اصـلية) .

(٧) عامر ـ المرجـع السـابق .

الأكبر من اجتماع اللجنة المركزية كانت موضوع المحترفين أو كما أعلن عنه رسميا موضوع المالية ..

وكما هو واضح عبر مجرى الحديث أن كل من قدمهم الموحد من أعضاء ل.م كانوا من المحترفين . وان الآخرين لم يكن لديهم محترفين تقريبا أو عدد محدود للغاية .

وكما هو واضح أيضا أن حدتو / الموحد ومنذ البداية كانت تعتز بمبدأ الاحتراف وتعتبره ليس فقط سمة مميزة للعمل الثورى ، وانما ضرورة مكملة له ..

وأيضا فان كوادر حدتو / الموحد بكونهم محترفين ومتفرغين طوال الوقت للعمل الحزبى ، مضافا الى ذلك قدراتهم التنظيمية والجماهيرية والحركية قد أصبحوا عبئا على الأطراف الأخرى التى كنت تعتبرهم منافسين لا يمكن مجاراتهم ..

على أية حال بدأ الحديث أولا عن أزمة مالية خانقة ..

« بيان الى الرفاق عن مالية الحزب .. » جاء فيه :

« أن مالية الحزب فى حالة سيئة ، ان المصدر الاساسى لتمويل الحزب يجب أن يكون الجماهير الكادحة .. حتى لا تعتقد الجماهير ان هناك جهات أخرى تنفق على الحزب ... مما يجعلها تشعر أن الحزب ليس حزبها » (٨)

ثم بدأ الجدل داخل أول اجتماع للجنة المركزية .. وطرح الامر كالآتى .. لا مالية اذن لا ضرورة للمحترفين .

لكن الطرف الآخر كان يمتلك توجساته ..

ولنتابع هذه التوجسات ..

يقول محمد على عامر « منذ مدة طويلة سابقة على الوحدة كنت اعرف أن أحد قادة ع.ف وهو (ر.د.) قد قدم تقريرا لمنظمته يقول فيه أن قوة حدتو تكمن فى محترفيها فمن أراد أن يضرب حدتو فليضرب محترفيها أولا .. وقد دخلت ع.ف الى الوحدة وهى تزمع تنفيذ فكرتها هذه .. وكان مسئول المالية قد أعد تقريرا لمناقشته فى أول اجتماع للجنة المركزية وقبل الاجتماع تفاهمت مع الرفاق العمال من ع.ف على ضرورة الدفاع عن مبدأ

---

(٨) ملف القضية ٨ عسكرية عليا ـ المرجع السابق ـ محضر اطلاع النيابة المؤرخ ١٩٥٩/١/٢٩ ملحوظة رقم ٢٧ ـ ص ١٥٥.

الاحتراف ووافقونى ، لكننى فوجئت بهم فى الاجتماع وهم يتخلون عن اتفاقنا ·· والامر تلخص فى عبارة بسيطة «مفيش فلوس ، مفيش محترفين» وقاومنا طويلا ، وطالبنا بفرصة لدراسة الموضوع ، لكنهم صمموا على التصويت ويبدو أنهم كانوا متفقين على ذلك خارج الاجتماع وتم التصويت ضد المحترفين بأغلبية كتلها تحالف الراية مع ع·ف · وبعد التصويت طلبت الكلمة وقلت لهم أنا أدين هذا القرار ، وأؤكد أنه ما من قوة فى الارض يمكنها أن تحرم شخصا من حقه فى الاحتراف الثورى ، كما أنه ما من قوة يمكنها أن تفرض الاحتراف على من لا يريد » (٩)

·· ويقول سعد رحمى « فى أول اجتماع للجنة المركزية نوقشت مشكلة المالية وكان واضحا من أول الجلسة أن رفاق الراية تحالفوا مع رفاق ع·ف ضد حدتو ، وظهرت تجاه الاحتراف نظرة ضيقة ، ونوقش الامر على أساس أن المحترف هو مجرد عبء مالى ، والحقيقة أنه كان لديهم رعب حقيقى من كوادر حدتو المحترفة لانها تهب حياتها للعمل الحزبى ، وخرجت من هذا الاجتماع وأنا موقن تمام اليقين أن هناك نوايا سيئة ·· وهنا برز الدور السيء لاحد قادة حدتو (ك·ع·أ) فهو لم يقابل العقلية الانقسامية المهزومة وعقلية البرجوازية الصغيرة المتعالية لدى الرفاق الاخرين بروح وعقلية ثورية وانما تعامل معها بروح قبلية وبدأ فى اعادة تجميع رفاق حدتو »(١٠)

ويقول مبارك « كان لدى الوحد عدد كبير من المحترفين منتشرين فى مناطق بحرى وقبلى ومحترفين بالمدن الاساسية وكان كل كادرنا المركزى من المحترفين ، وكانت هذه الظاهرة تثير الفزع لدى الآخرين »(١١) ·

ويتحدث فخرى لبيب عن الاجتماع الأول لجنة المركزية فيقول « بدأنا بالتحيات ثم وزعت المسئوليات وشكلت المكاتب المركزية ثم بدأت مشكلة المحترفين فى التفجر لتفجر كل أزمة الحزب واذكر ان (ع · س ·) (من الراية) قال عبارة وصف فيها المحترفين بأنهم « صايعين » وأحدث هذا الوصف استفزازا شديدا للاخرين · والصراع حول الاحتراف كان صراع سياسى فى المحل الأول ·

·· فقد كانت الاكثرية الساحقة من المحترفين من الوحد وكان حسن صدقى مسئول المالية فلما حجبت مرتبات المحترفين من الوحد وبالمناسبة كان مرتب المحترف هزيل للغاية (يتراوح بين ١٢ و ٢٠ جنيها شهريا) ·· بدأ بعض رفاق الوحد فى حجب اشتراكاتهم وتبرعاتهم لسد احتياجات

---

(٩) عامر ــ المرجع السابق .

(١٠) رحمى ــ المرجع السابق .

(١١) فضل ــ المرجع السابق ــ ٣٤

محترفيهم ·· ففى واقع الامر اصبحت لهم ميزانية خاصة وهكذا بدأ التمايز · وأود أن أسجل أن قضية المحترفين كان من الممكن حلها بطريقة أو بأخرى ·· لكن التفجير جاء لاسباب سياسية متخذا موضوع المحترفين ذريعة ليس الا »(١٢) ·

ويرى فوزى حبشى انه « ليس صحيحا ان المعركة قد بدأت بشأن المحترفين ·· المعركة داخل الحزب بدأت بخلاف سياسى حول الوحدة المصرية السورية ·· ولما بدأت الخلافات فى السياسة بدأ الصراع بأساليب مختلفة وبرز موضوع المحترفين ثم اكتشفت القوائم الوهمية فبدأ رفاق حدتو فى التحوصل وامتنعوا عن تسليم ما لديهم من عضوية »(١٣) ·

ويطلق حلمى يس على كل هذه الاتهامات قائلا « أود الآن وبعد مضى هذه المدة أن أقرر الحقيقة ، فالحقيقة هى اننا فوجئنا فور الوحدة برفاق الموحد يقدمون لنا أعدادا غفيرة ومبالغا فيها من المحترفين سواء فى الهيئات القيادية أو فى المناطق المختلفة ، واحسسنا بهذه المبالغة ، وأحسسنا ان الموحد يريد السيطرة على أوجه النشاط الحزبى بالانفراد دون غيره بالمحترفين ، فالمحترفين هم بالضرورة أكثر الكوادر فعالية وقدرة بحكم تفرغهم ـ وبدأت ـ محاولة المعالجة لكنها تمت بأسلوب خاطىء ··

ولعلى الآن أتصور أن الحل الامثل كان النظر للامر بشكل موضوعى أى ان تحدد الاحتياجات الحزبية الفعلية من المحترفين وان نقارنها بالامكانيات المالية ثم وبعد ذلك يتم توزيع المحترفين على التيارات المختلفة ·· لكن العلاج الذى تم كان خاطئا ، وفهم أيضا بشكل خاطىء حيث قيل ان هناك موقف ضد الاحتراف من حيث المبدأ ··

وزاد الخطأ عندما حجب بعض رفاق الراية تمويلهم (وكان يمثل جزءا هاما من ميزانية الحزب) فبدأ رفاق الموحد فى حجب اشتراكاتهم وكرسوها لتمويل محترفيهم ·· وبدأ الشرخ الحقيقى »(١٤) ·

·· وينتهى الاجتماع الأول للجنة المركزية نهاية غير سارة · لكن الجميع ظلوا يتمسكون بالامل وينعقد اجتماع المكتب السياسى ليحمل مفاجأة جديدة ، بل وضربة موجعة لرفاق حدتو ··

·· وتحت أيدينا لحسن الحظ وثيقة كاملة ·· لمحضر اجتماع المكتب السياسى (المنعقد فى الاسبوع الثانى من مارس ١٩٥٨) ·

---

(١٢) لبيب ـ المرجع السابق .

(١٣) حبشى ـ المرجع السابق .

(١٤) يس ـ المرجع السابق .

٠٠ ويبدأ المحضر ليستعرض تحت عنوان « السياسة » ٠٠

« الموقف العربى العام : عرض الرفيق خالد ملخص المناقشات السياسية التى دارت فى اللجنة الدائمة حول تطورات الموقف العربى خلال الأسبوع المنصرم ، ولاحظت اللجنة الدائمة ان أحداث الاسبوع أثبتت صحة التحليل السياسى السابق الذى أقره المكتب السياسى ٠ لقد تأكد انقسام الشرق العربى الى معسكرين متميزين معسكر وطنى متحرر (الجمهورية العربية المتحدة) ومعسكر رجعى خاضع للاستعمار ٠

٠٠ ويترتب على هذا واجبات سياسية عاجلة اهمها : ضرورة التنبيه الى خطر العدوان الجديد ، وتوعية الجماهير الوطنية والشعبية الى هذا الخطر ، والدعوة الى مزيد من اليقظة والاستعداد لاخطار العدوان والغزو الاستعمارى ٠ هذا العدوان الذى قد يبدأ بهجوم من اسرائيل أو تركيا » ٠

وتحت عنوان التنظيم تبدأ المشاكل الحقيقية ٠٠ فهناك قضيتان متفجرتان ٠٠

« **اللجنة الدائمة** : أبدى الرفيق خليل رغبة فى أن يتخلى عن عضويته فى اللجنة الدائمة (مع احتفاظه بمسئولياته الاخرى) لان اعمال اللجنة الدائمة أعمال كثيرة ومرهقة ومسئولياتها فى تزايد ، الامر الذى لا يقوى على الاستمرار فيه خاصة بسبب ظروفه الصحية حيث انه يعانى من ارهاق عصبى يحول دون قيامه بمسئولياته فى اللجنة الدائمة على الوجه الاكمل ويؤثر بالتالى على سير العمل فى هيئة حزبية مسئولة وهامة ٠٠ وقد اقترح الرفيق خليل ــ فى اجتماع اللجنة الدائمة الاخير ــ ان يشغل الرفيق فريد (محمود العالم) المركز الذى يخلو فى اللجنة الدائمة بعد تركه لها ٠٠ »(١٥) ٠

ولا شك أن هذا الموقف من خليل كان يعنى الشىء الكثير ٠ فهو يعنى أولا انسحاب حدتو من اللجنة الدائمة ويعنى اعفاء خليل من مسئوليته الاساسية بما فسره البعض انه اخلاء لطرفه كى يصبح أكثر حرية فى تجميع رفاق حدتو دونما حرج ٠٠ ولكى يستعد لمواجهة مع الطرف الآخر ٠

وعلى اية حال فانه من المفيد التعرف على ردود الفعل ازاء هذا التطور الخطير ٠٠٠ ان ردود الفعل هذه تعنى الكثير لانها ــ ايضا ــ توضح الكثير ٠٠ وتوضح نوعية الاشخاص وتحدد رؤيتهم للحزب ووحدته ٠

ونعود الى الوثيقة لنتعرف على ردود الافعال :

---

(١٥) المكتب السياسى ــ الحزب الشيوعى المصرى ــ الاسبوع الثانى من مارس ١٩٥٨ ــ ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية ومطبوعة بالرونيو على الوجهين وتتضمن محضر اجتماع ــ (نسخة أصلية) .

« أبدى الرفيق خالد اعتراضه على فكرة ترك الرفيق خليل للجنة الدائمة حتى ولو كان الامر ينطوى على تضحيات كبيرة ، خاصة وان تكوين اللجنة الدائمة مرتبط بشخصيات مهمة لها دور خاص ، وتمثل مدارس فكرية وسياسية هامة يعتبر حزبنا جماعا لها ، وهذا التكوين للجنة الدائمة روعيت فيه اعتبارات أهمها تمثيل هذه الاتجاهات فى أكمل صورة ، الامر الضرورى لوحدة الحزب وضمان مركزيته وسير العمل فى أجهزته القيادية ·· ان حالة حزبنا وهو الحديث السن تتطلب كثيرا من التضحيات خاصة من الرفاق القيادين ، وان الرفيق خليل يمكنه أن يأخذ أجازة حتى تتحسن حالته دون ان يترتب على ذلك تركه لمسئولياته » ·

·· فماذا عن رد الفعل الآخر « ابدى الرفيق عباس رأيه الذى يتلخص فى ان ما يعرضه الرفيق خليل عن حالته الصحية والعصبية يتناقض مع طلبه التخلى عن مسئوليته فى اللجنة الدائمة فحسب دون المكتب السياسى أو غيره من الاعمال الحزبية القيادية ·· وان الحل المنطقى للمسألة ·· اذا كانت حالة الرفيق خليل من السوء كما يصورها هو أن يتخلى الرفيق خليل عن كافة مسئولياته القيادية فى الحزب » ·

واكتفى بالمقارنة ·· دون تعليق ·

اما المكتب السياسى فقد أصدر قرارا بالاجماع « باعطاء الرفيق خليل اجازة لمدة شهر من جميع مسئولياته القيادية باستثناء مسئوليته لمكتب الادباء والفنانين وحضور اجتماع ل · م · اذا تم اجتماع اللجنة فى خلال هذا الشهر » ·

وهكذا ابعد خليل أو ابتعد هو عن أهم جهازين قياديين : المكتب السياسى واللجنة الدائمة ··

ثم تأتى الضربة الثانية وهى المتعلقة بحل مجموعة روما ·· (مجموعة اعضاء حدتو المقيمين فى باريس تحت زعامة هنرى كورييل) واذا كان الكثيرين من كوادر الموحد وحتى كوادر حدتو لا يعتبرون ان لهذه المجموعة دورا أساسيا باستثناء بعض الاسهامات المحدودة فى النشاط (التثقيفى والاعلامى والتضامنى والمالى) ولا يتمسكون أصلا باستمرارها ·· فانهم كانوا ينظرون الى الامر بمنظور المقهورين الذين تملى عليهم أغلبية غريبة وغير منطقية ارادتها تصفية لحسابات قديمة ·· وحتى بعض الاعضاء الذى لم يسمعوا عن كورييل ولم يروه والذين كانوا لايقرون وجود مجموعته بالخارج ولا يعتقدون ان بامكانها وبعد اقامتها الطويلة والمستمرة بالخارج أن يكون لها دور ـ أى دور ـ فى الداخل ، حتى مثل هؤلاء اعتبروا ان قرار حل المجموعة لطمة لهم ·· ليس لأن القرار صحيح و خاطىء وانما لانه

قد اتخذ فى اطار مظاهرة لقوة استعرضت فيها الاغلبية فى القيادة نفسها كقوة قاهرة للآخرين ..

اما نص القرار فهو كالآتى : « يقرر المكتب السياسى للحزب الشيوعى المصرى حل مجموعة روما نهائيا ابتداء من ١٤ مارس عام ١٩٥٨ .. وذلك بناء على الاسباب التالية :

اولا : انعزال المجموعة عن الواقع المصرى .

ثانيا : البعد عن رقابة الحزب .

ثالثا : فتح آفاق جديدة أمام رفاق المجموعة للالتحاق باحزاب البلاد التى يقيمون فيها .

رابعا : الحرص على سلامة العلاقات بالاحزاب الشقيقة .

خامسا : التكوين الاجنبى للمجموعة (وقد اتخذ هذا القرار حتى نهاية الفقرة رابعا بالاجماع اما الفقرة خامسا فقد اتخذ القرار فيها بالاغلبية) .

كذلك فقد قرر المكتب السياسى تبليغ هذا القرار لمجموعة روما ويعتبر هذا التبليغ انهاء للمناقشة التى فتحت . ويتولى المكتب التنظيمى تصفية الوضع القائم بالنسبة لمجموعة روما .. وقرر م . س حظر الاتصالات الحزبية والسياسية على جميع اعضاء الحزب بأى رفاق فى الخارج دون رقابة مسئول الاتصالات الخارجية .. وفى حالة عودة أحد رفاق هذه المجموعة المنحلة الى مصر وطلبه الانضمام الى الحزب من جديد يكون المكتب السياسى هو المختص بالنظر فى الطلب والبت فيه » .

.. ونلاحظ :

ـ ان رفاق حدتو لم يصوتوا ضد القرار . ربما لانهم كانوا هم انفسهم باستثناء عدد محدود راغبين فى التخلص من عبء الدفاع عن رفاق استدامت اقامتهم بالخارج لفترة طويلة .. وربما لان بعضهم لم يكن يحتفظ ليونس أو للمجموعة بذات التقدير ، وربما لأن البعض لم يعد ليهتم كثيرا بما يصدر من قرارات مكتفيا بحضور شكلى فى الاجتماعات بينما يرتب علاقاته الخاصة خارجها .

ـ ونلاحظ ايضا ان القرار لم يكن مجرد قرار بحل مجموعة وانما بفصل كافة اعضائها .. بدليل أن أى عضو منهم يعود لارض الوطن ويطلب العضوية (وهو افتراض مستبعد) يتطلب موافقة المكتب السياسى ذاته ..

ـ ونلاحظ ثالثا أن الاجماع قد توقف عند حدود البند الرابع ـ أما البند الخامس فقد أتخذ بالاغلبية فلم يشأ رفاق حدتو ان يصوتوا على ان مجرد اجنبية الفرد (أو بالدقة اصله الاجنبى) يحرمه حق العضوية فى حين

هم يرون امامهم كوادر اساسية فى ع · ف وتلعب دورا اساسيا وهى ايضا من أصل اجنبى ·

ـ كذلك فان تواجد بعض التداخل من جانب الحزب الشيوعى الايطالى والفرنسى فى عملية الوحدة قد أعطى الفرصة لخصوم تاريخيين لمجموعة روما فى كلا الحزبين كى يعبروا عن تاييدهم لخطة حل مجموعة روما ·· وربما للضغط من أجل ذلك ، أما أسباب الخصومة فهى متعددة منها ما هو شخصى ·· مثل الخصومة المستديمة بين كورييل وبين دينافورتى وريناتوميللى (أقاما فى مصر ثم هاجرا الى ايطاليا وكانا عضوين منشددين فى جماعة الفجر الجديد ـ ع · ف لاحقا) والخصومة التى استمرت طويلا بين المجموعة وبين احد مسئولى مكتب المستعمرات فى الحزب الفرنسى وهو الرفيق مينيو ·

ومنها ما هو سياسى فابتداء من يوليو عام ١٩٥٢ وعندما اصدر الحزبان الايطالى والفرنسى تحليلا يدين حركة الجيش باعتبارها أحد ثمار تفوق الاستعمار الامريكى على غريمه الاستعمار البريطانى ·· تصدت المجموعة لهما بسلسلة من البيانات توضح موقف حدتو المؤيد لحركة الجيش ··

واستمر الخلاف طويلا بين الحزبين الكبيرين وبين هذه الجماعة ·· وتشعب الى اكثر من موقف ··

ثم حانت لحظة الخلاص من هذه الجماعة المشاكسة والمتميزة بمواقف خاصة بها ·· دوما شانها شأن جماعتها الام ·

ـ ونلاحظ اخيرا رد الفعل الراقى لدى مجموعة روما ··

··· ولدينا وثيقتان ··

الوثيقة الاولى : وهى رسالة من يونس « هنرى كورييل » الى حميدو (محمد شطا) وكان الاخير سجينا بسجن الواحات والرسالة متعلقة بقرار كان قد صدر من الحزب المتحد بحل المجموعة لم تبلغ به ، ولم تحل فعليا لان القرار كان ينص على حلها « فى أقرب وقت » ·

وتعليقا على ذلك كتب يونس ·· « ·· اننا نعتزم مواصلة جهودنا على المستوى السياسى وذلك بتقديم طلب بارجاء القرار الذى نعتبره خاطىء وضار ، وعلى مستوى النشاط العملى سوف نواصل كل الانشطة التى يمكننا القيام بها بوصفنا شيوعيين وبوصفنا مصريين يعيشون فى ظروف خاصة · الا اننا لا ننوى مطلقا القيام بنشاط يمكن

ان يوصف بالانقسامية أو التكتلية فانتم تعرفون جيدا مدى احترامنا للانضباط الحزبى » ٠

ويقول يونس ايضا « اننا نتفهم تماما ان الصراع الدائر حول مجموعة روما يتعدى أشخاصنا ، ولكننا نرى أنه من الخطأ فى التاكتيك الثورى المبالغة فى الاهتمام بهذه المسألة وبذل الكثير من الجهد حولها ٠ ان مشكلة مجموعة روما ويونس على وجه الخصوص سوف تحل بانتصار الاتجاه الثورى داخل صفوف الحزب ، وستقترب ساعة الانتصار اذا كرستم جهودكم للواجبات الاساسية ، مع تجنب الوقوع فى مناقشة كثيرة حول مسألة يونس ومجموعة روما » ٠

ثم ٠٠ « ولقد عبر البعض عن الشك فى أننا سنواصل نشاطنا التضامنى مع المعتقلين وعائلاتهم وهذا خطأ تماما ، بل اننا سنضاعف جهودنا بالمزيد من المشاركة فى هذا المجال » ٠

وأخيرا يؤكد يونس « ايها الرفاق الاعزاء ، مع شعورنا بالامتنان لكل ما تفعلونه من أجلنا ، نعبر لكم عن وفائنا الكامل لمصر وللطبقة العاملة المصرية »(١٦) ٠

ثم هناك الوثيقة الرسمية ٠٠ الرد الذى وجهته مجموعة روما الى المكتب السياسى للحزب بعد تسلمها رسميا قرار الحل :

« اثر علم اعضاء مجموعة روما فى نهاية شهر مارس بالقرار الذى اتخذه المكتب السياسى للحزب الشيوعى المصرى بحل هذه المجموعة ، فقد اجتمع اعضاؤها فى هيئة جمعية عمومية خلال شهر ابريل ٠ وقد ناقشوا ووافقوا بالاجماع على التقرير المقدم باسم المجموعة ٠٠

نص القرارات :

١ ـ احتراما للنظام الحزبى تحل فورا مجموعة روما باعتبارها تنظيم للحزب الشيوعى المصرى بالخارج ٠

٢ ـ تعبر المجموعة ـ فى ذات الوقت ـ عن أسفها للشكل الذى تم من خلاله اتخاذ قرار القيادة الحالية للحزب وذلك لانه :

ـ لم يتم التشاور المسبق مع الرفاق اعضاء المجموعة ٠٠

---

(١٦) من يونس الى خمينو ـ رسالة من خمس صفحات فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ـ مثبت اعلاها الملحوظة التالية « خطاب رقم ٦ بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٨ مرسل عن طريق جوليس » (نسخة اصلية) .

ـ لم تبذل اية محاولة لمعرفة ما اذا كانت هناك حلول للاعتراضات التى وجهت لنشاط المجموعة ، وذلك بهدف تعديل نشاطها وممارستها .. أو حتى اتخاذ اشكال جديدة للتنظيم بما كان يمكن من تلافى قرار الحل .

ـ لم يوضع أى حساب لمشاعر الرفاق أعضاء المجموعة وهم أعضاء مخلصون اخلاصا لا يتزعزع للحركة الشيوعية المصرية .. فاذا بهم يعاملون معاملة تفتقد تماما للاحترام ، بل كأنهم أعداء وليسوا رفاق .

٢ ـ يقرر الرفاق وهم خارج الحزب ـ بناء على قرار من القيادة ـ استمرار تقديم بعض المعونات والالتزامات التى كانت توفرها المجموعة عندما كانت داخل الحزب .. وعلى وجه الخصوص :

ـ الاستمرار فى دفع اشتراك مالى يساوى الاشتراك السابق .

ـ الاستمرار فى ارسال كافة النشرات الشيوعية والديمقراطية التى تصدر بالخارج الى الحزب .

ـ تضع تحت تصرف الحزب آلاف النسخ من المؤلفات النظرية التى قمنا بترجمتها الى العربية وطباعتها .

ملحوظة : هذه الالتزامات ليست على سبيل الحصر .

٦ ـ وحتى لا تبدو مواصلتنا لنشاطاتنا وكأنها محاولة لانتهاك قرار الحل ، وحتى نتلافى أية شبهة فى أننا نحاول الظهور بمظهر الممثلين للحزب الشيوعى المصرى بالخارج فقد قررنا ان نختار لانفسنا اسما لا يفسح مجالا لاى لبس . قررنا ان نطلق على أنفسنا اسم « مجموعة الاخلاص » مجموعة بالخارج لاعضاء سابقين بالحزب الشيوعى المصرى ـ ظلوا مخلصين لحزبهم » .

٧ ـ وبعيدا عن المرارة واليأس لما مسهم من اجراء يرونه غير عادل يلتزم الرفاق بأن :

ـ يبذلوا جهودا جديدة فى خدمة قضية الطبقة العاملة المصرية ، وخدمة قضية استقلال مصر وقضية السلام .

ـ أن يظلوا كما كانوا دائما مخلصين للحزب الشيوعى المصرى فى الحرية أو فى السجون ، فى مصر أو فى الخارج فى الحزب أو فى خارج الحزب .

عاشت الطبقة العاملة المصرية ـ عاش الحزب الشيوعى المصرى ـ

عاشت الراية الشيوعية ـ عاشت الاشتراكية »(١٧) ٠

وقبل ان نغادر هذا الموضوع نود ان نسجل عدة ملاحظات :

ـ ان مجموعة روما قد ظلت فيما بعد تقيم علاقة وثيقة بمجموعة حدتو بسجن الواحات وقدمت لها مساعدات هامة سواء فى المجال الاعلامى العالمى دفاعا عن قضية تحرير السجناء ، أو بمدهم بمساعدات مالية واغذية وادوية يمكن القول أنها كانت عنصرا أساسيا لضمان مستوى معيشى يكفل استمرار حياة السجناء ٠٠

ـ ان فحص الارشيف الخاص بالمجموعة والموجود الآن بباريس فى حوزة « جماعة أصدقاء هنرى كورييل » يؤكد استمرار المراسلات بين كل من يونس وحميدو ٠ وهى مراسلات تضمنت فى كثير من الاحيان طرح وجهات نظر سياسية ٠

ـ ان هذا الارشيف يتضمن معلومات بالغة الاهمية عن مراسلات تمت بين هذه المجموعة وبين ممثلين لسبد الناصر حيث قدمت هذه المجموعة معلومات بالغة الاهمية (مثلا حول ترتيبات العدوان الثلاثى على مصر ـ وحول ثورة الجزائر الخ) ٠

وان كثيرين قد لعبوا دور همزة الوصل منهم أ ٠ ح ، ث ٠ ع « والذى كان يرمز اليه فى هذه المراسلات باسم « هكتور » ٠

ـ ان هذه المجموعة قد لعبت دورا هاما فى الثورة الجزائرية وكفلت عونا وغطاء للثوار فى باريس وغيرها وان كورييل قد اعتقل مع قادة الثورة ٠٠ وزارهم بعد انتصارهم حيث احتفى به بن بيلا حفاوة بالغة ٠٠ ويرمز للثورة الجزائرية فى مراسلات الجماعة باسم « السعوديين » ٠

ـ ونلاحظ بهذا الصدد ان الجماعة قد رتبت علاقات عديدة بين « هكتور » وبين « السعوديين » ٠

وقبل ان ننتقل من هذا الموضوع تقرر انه برغم كل هذا النشاط فقد كانت مجموعة روما بالنسبة للكثيرين من كوادر الوحد وحتى كوادر حدتو ، وخاصة تلك الكوادر التى انضمت الى المنظمة بعد عام ١٩٥٠ وهى الاكثرية بطبيعة الحال ٠٠ كانت بالنسبة لهؤلاء جميعا عبئا سياسيا ثقيلا ، ليس فقط بسبب التكوين الاجنبى لعضويتها ، واقامتها الدائمة بالخارج وبكل ما احيط حولها ـ بالباطل ـ من شائعات وقصص ٠٠ وانما ايضا بسبب ان هذه المجموعة قد واصلت وبلا ملل سلسلة من المواقف الخاصة بأزمة

---

(١٧) مذكرة من ثلاث ورقات فواسكاب بالآلة الكاتبة ـ (نسخة اصلية) .

الشرق الاوسط وان كانت تبدو مستحيلة نظريا ، الا انها كانت يصعب الدفاع عنها عمليا ·· ومن ثم يمكن القول ان حل مجموعة روما لم يكن مجرد ثمرة لتحالف ع·ف والراية مع بعض الضغوط الخارجية ، بل وبمكن ايضا القول أن البعض فى الطرف الاخر قد استراح الى هذا القرار ، وان كان لم يرغب فى ان يتصدى هو لاتخاذه ··

* * *

والآن ··

تمضى بنا الاسطر والصفحات لتصور معارك داخلية مغلفة بسوء الظن ، وصراعات حزبية تعالج بالتوجس ، والتوجس المتبادل ·

والتقييمات التى اوردناها وعن عمد تحكى ليس فقط الرؤية الماضية وكيف كانت ، وانما ايضا الرؤية عن الماضى وكيف لم تزل · وهى تعبر فى الاساس عن أصحابها ولقد تعمدت ايرادها منسوبة اليهم ·· ولعل ايرادها منسوبة اليهم ·· ولعل ايرادها بهذه الصورة القاسية كان ضروريا لايضاح الصورة ··· وليس فى ذلك أدنى عيب ، العيب هو أن نحاول ان نخفى الجراح دون مداواتها ، والعيب هو القفز فوق الرؤى المختلفة فى محاولة لسترها ، فاذا بالامر ينقلب الى محاولة سلب ممكنات حلها ·· وحل ما قد يترتب عليها من مشكلات ·

الدرس القاسى والمرير ··

الذى نتلقفه من هذه الصفحات الماضية ·

ان لكل رؤية منطقها وحلفيتها · وكل من اختلف على هذه الصفحات لم يكن كل الخطأ أو كل الصواب ·· وحتى الروايات المختلفة ذاتها لا تعنى ان هذا الطرف صادق وذاك لا يقول الصدق ، بل لعلها تعنى ان الرؤى تمايزت ، فتوجهت الانظار عبر مسالك احادية الجانب ، فلم تر سوى القسم الذى يعنيها من الحقيقة ·

ولسنا على أية حال نريد أن نبرىء الجميع ولا ايضا ان نتهم احدا · نحن أمام صفحات تقدم أصحابها للشهادة ، ارفقنا كل شهادة بصاحبها ، وهو عنها مسئول ، ولم نكن بهذا نريد ان نصرع رأيا برأى ، ولا أن نحير القارىء معنا · وانما أردنا أن نعيد ترتيب أوراق الحقيقة كما كانت وقت وجودها ، أو أقرب الى شكلها السابق ··

أردنا بكل هذه الآراء المتعارضة والتى يناقض بعضها البعض ، والتى تتلى الآن فى هدوء وسكينة ، أن نوضح كيف كان الامر على حقيقته ·

·· ولعله قد يبدو مثيرا للدهشة أن تبدأ دراستنا بهذه الغابة من

المشكلات التنظيمية والخلافات حول ارقام وقوائم ومواقف وشروط ·· ولعلنا قد تعمدنا ذلك ·

فقط لنصحبك عزيزى القارىء ·· الى الصفحات المقبلة وقد استعددت ذهنيا للتعرف على الاوضاع وحقيقتها ، والمشكلات وطبيعتها · فاذا ما تحدثنا عن خلاف سياسى قد يبدو وفق فهمك الان ، او وفق اسلوبنا العام فى التفاهم الحالى سهل الحل ·· وتجده ولم يحل فى الماضى ، بل وعلى العكس تعقد فازداد تعقيدا وتحول الى قنابلة تنفجر بكل شىء ·· اذا رايت ذلك عدت بذاكرتك الى الصفحات السابقة حتى تستطيع أن تفهم كيف ؟ ولماذا ؟

كل ما سبق أذن كان ايراده متعمدا · وكان اسناده الى أصحابه متعمدا أيضا · وهو لم يكن سوى محاولة لتهيئة المسرح وترتيبه كما كان ·· أو أقرب الى ما كان ·· أنه الديكور الضرورى ، والموسيقى التصويرية ، والاعداد المسرحى الذى سيلازمك كظلك ويلازمنى كظلى طوال اصطحابى معك عبر هذه الصفحات ··

·· لست اريد أن اقول لك بكل ما سبق سوى عبارة واحدة هى : «هكذا كان الوضع» لتستطيع أن نفهم بعضنا البعض ، وأن نلتقط معا خيوط الرؤية الصحيحة ، وممكنات التفهم الواعى لما حدث ·

لكننى ومع ذلك احذرك عزيزى القارى من أن تتصور أن هذا الصراع كان يجرى داخل غابة موحشة خالية من الفعل الجماهيرى والثورى، فقط نحن اقتطعنا من الجسد الحى هذه الشريحة التى تبدو وكأنها مصابة بالعطن ·· لكن الجسد الاصلى كان أكبر وأرحب وأسمى من كل الخلافات الصغيرة ·

كذلك فلقد يتواتر الى الذهن أننا أمام أناس نسوا مهامهم وواجباتهم واشتبكوا فى عراك دموى بينهم وبين أنفسهم ·· وهو أمر غير صحيح أيضا ·· حقا لقد أنهكوا قواهم ، واستنفذوا الكثير منها ، لكنهم كانوا وخارج دائرة هذا الصراع الداخلى ، بل وحتى فى اطاره كانوا يخوضون معركة وطنهم وشعبهم بما جعلهم ملىء السمع والبصر ·· وبما يجعلنا نزداد حزنا على ما فات ··